الى العدم او الى حال شبيهة بالعدم • فالحكم بذلك على الحيوان
علم ان الحكم به على النبات اولى اذ ليس للنبات مزية ادراكا الا بعض
ما للحيوان واذا كان الاكمل ادراكا لم يصل الى من المعرفة فالانقص
ادراكا احرى بذلك ومع انه راى ايضا افعال النبات كلها لا تبعد
الغذا او التوليد • ثم نظر بعد ذلك في الكواكب والافلاك فرآها كلها
منتظمة الحركات وجارية ابدا شفافة او مضيئة بعيدة عن قبول التغير
والفساد فحرس حرسا قويا ان لها ذوات سوى اجسامها تعرف ذلك
الموجود الواجب الوجود • وان تلك الذوات العارفة هي مثل ذاته
هو العارفة ليست باجسام ولا منطبعة في اجسام • وكيف لا يكون لها
مثل الذوات البرية عن الجسمانية ويكون لمثله هو على ما به من الضعف
وشدة الاحتياج الى الامور المحسوسة مرجحة الاجسام الفاسدة ومعما
به من النقص فلم يعقه ذلك عن ان يكون ذاته شيئا بريا عن الاجسام
ولا يفسد • فتبين له ان الاجسام السماوية اولى بذلك • وعلم انها
تعرف ذلك الموجود الواجب الوجود وتشاهده على الدوام بالفعل
لان العوائق التي قطعت به هو عن دوام المشاهدة من قرائن العوارض
المحسوسة لا يوجد مثلها للاجسام السماوية • ثم تفكر لم اختص هو قرين
سائر انواع الحيوان بهذه الذات التي اشبه بها الاجسام السماوية
وكان قد تبين له قديما امر العناصر واستحالة بعضها الى بعض وان جميع
ما على وجه الارض فانه لا بقا صورة بل الكون والفساد متعاقبان

دل الى الفساد وانه لا يوجد منها شيء صرفا لا شوب فيه
وهو بعيد عن الفساد جدا مثل الذهب والياقوت • وان الاجسام
السماوية هي بسيطة صرف • ولذلك هي بعيدة عن الفساد والصور
لا يتعاقب عليها • وتبين له مما ذكر ايضا ان جميع الاجسام التي في عالم
الكون والفساد منها ما يتقدم حقيقتها بصورة واحدة زايدة على معنى
الجسمانية • وهذه هي الاستقصات الاربع • ومنها ما يتقدم حقيقتها بأكثر من ذلك
كالنبات والحيوان فان كان قوام حقيقته بصور اقل كانت افعاله اقل
ويعلوه من الحياة اكثر • فان عدم الصور جملة لم يكن فيه للحياة طريق
وصار في حال شبيه بالعدم • وما كان قوام حقيقته بصور اكثر كانت
افعاله اكثر ودخوله في حال الحياة ابلغ فان كانت تلك الصور بحيث
لا تكون سبيلا الى مفارقتها لمادتها التي اختصت بها كانت الحياة حينئذ
في غاية الظهور والدوام فالشيء العديم للصورة جملة هو الهيولى
والمادة ولا شيء من الحياة فيها وهي شبيهة بالعدم والشيء المتقدم بصورة
واحدة هي الاستقصات الاربع وهي في اول مراتب الوجود
في عالم الكون والفساد ومنها يتركب الاشباه وان الصور الكثيرة
وهذه الاستقصات ضعيفة الحياة جدا اذ ليست تتحرك الا حركة
واحدة واذا كانت ضعيفة الحياة لان لكل واحدة منها مضادا ظاهر
العناد يخالفه في مقتضى طبيعته ويطلب ان ينزه صورته فوجد
لذلك غير ممكن وحياته ضعيفة والنبات اقوى حياة منها والحيوان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)